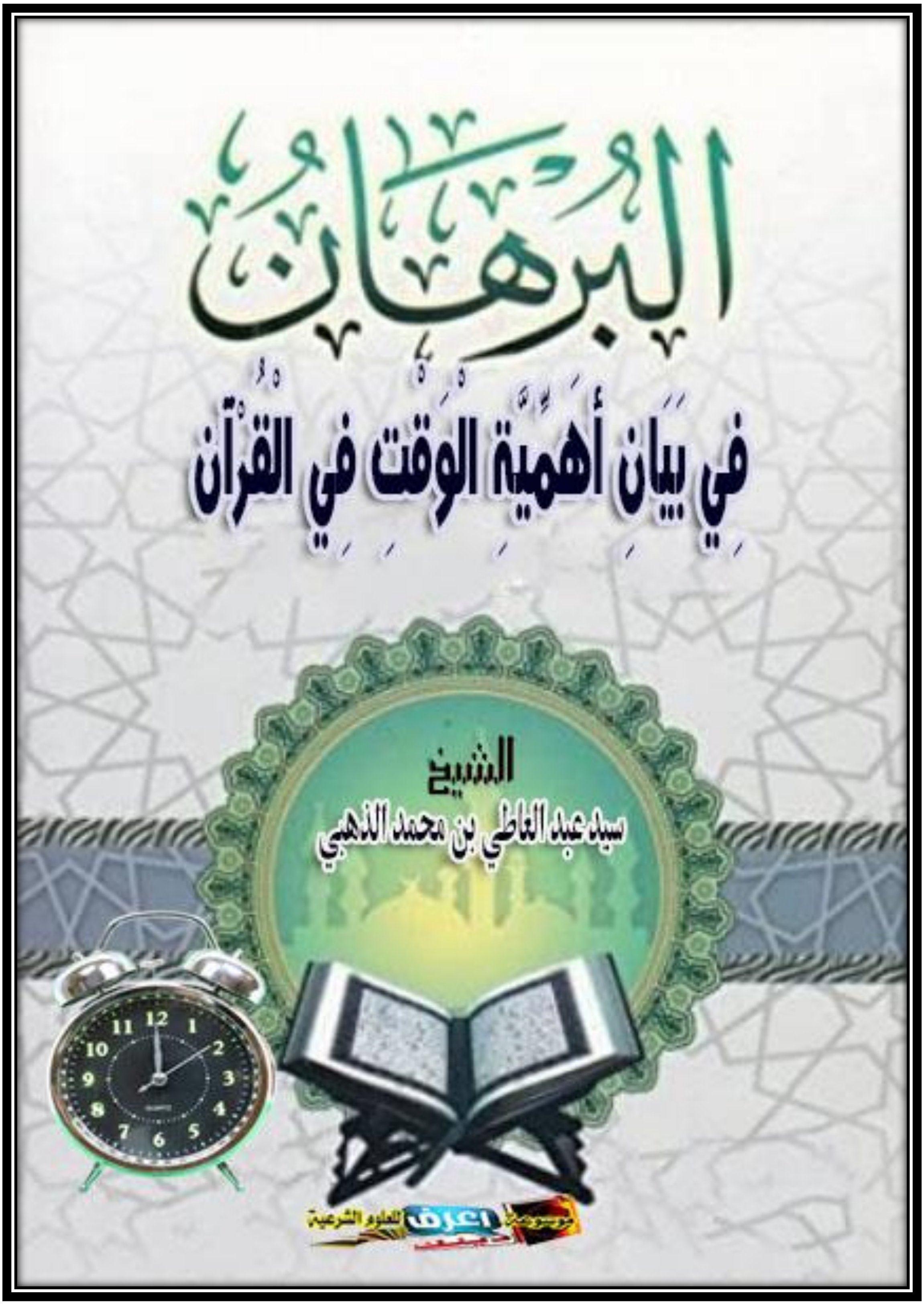

البرهان
في بيان أهمية الوقت في القرآن
الشيخ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

بسم الله الرحمن الرحيم

البرهان

فِي بَيَانِ أَهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ فِي الْقُرْآنِ

الشيخ

سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي





الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا؛ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا؛ أَحْمَدُهُ تَعَالَى وَأَشْكُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا وَتَدْبِيرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا؛ وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

•أَمَّا بَعْد:

•فَاعْلَمْ يَا طَالِبَ النَّجَاةِ–رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ–أَنَّ الْوَقْتَ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ،وَهُوَ رَأْسُ مَالِ الْإِنْسَانِ وَأَنْفَسُ مَا يَمْلُكُ،فَكُلُّ مَفْقُودٍ يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَرْجَعَ إِلَّا الْوَقْتُ،وَهُوَ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي غُبِنَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ،فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم(٦٤١٢)مِنْ حَدِيث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ}.فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ النَّبِيُّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِنِعْمَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ جَلِيلَتَيْنِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَلَا يَعْرِفُونَ قَدْرَهُمَا وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهِمَا فِي حَيَاتِهِمْ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَهُمَا: صِحَّةُ الْبَدَنِ وَالنَّفْسِ وَقُوَّتُهُمَا، وَالْفَرَاغُ، وَهُوَ خُلُوُّ الْإِنْسَانِ مِنْ مَشَاغِلِ الْعَيْشِ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ، وَتَوَفُّرُ الْأَمْنِ وَالِاطْمِئْنَانِ النَّفْسِيّ، فَهُمَا نِعْمَتَانِ عَظِيمَتَانِ، لَا يُقَدِّرُهُمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ حَقَّ قَدْرِهِمَا،وَلِذَلِكَ كَانَ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ وَقْتَهُ فِيمَا يَنْفَعُهُ فِي آخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيَصُونُهُ عَنِ الضَّيَاعِ بِاللَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ، وَيَسْتَقْبِل أَيَّامَهُ اسْتِقْبَالَ شَدِيدِ الظَّمَأ لِقَطْرَةِ الْمَاءِ، وَاسْتِقْبَالَ الضَّنِينِ لِلثَّرْوَةِ النَّفِيسَةِ، لَا يُفَرِّطُ فِي قَلِيلِهَا فَضْلًا عَنْ كَثِيرِهَا، وَيَجْتَهِدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ شَيءٍ مَهْمَا ضَؤُلَ مَوْضِعَهُ اللَّائِقَ بِهِ.

•وَقَدْ صَنَّفْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُخْتَصَرَةَ وَعَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ

{الْبُرْهَان فِي بَيَانِ أَهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ فِي الْقُرْآنِ}لأُلْقِيَ الضَّوْءَ عَلَى أَهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ وَالزَّمَنِ عَلَى مَائِدَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ،هَذَا وَقَدْ حَانَ أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

•لَقَدْ وَرَدَتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى مَائدَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُوَضِّحُ أَهَمِّيَّةَ الْوَقْتِ كَنِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِنْسَانِ أَذْكُرُ مِنْهَا:

(١)الْوَقْتُ نِعْمَةٌ مِنْ أُصُولِ النِّعَمِ:

–الْوَقْتُ نِعْمَةٌ مِنْ أُصُولِ النِّعَمِ تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ وَهَذَا مَا بَيَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ:{وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا}.(الفرقان:٦٢).

–قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي تَفْسِيرِهَا:{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً} أَيْ: يَذْهَبُ أَحَدُهُمَا فَيَخْلُفُهُ الْآخَرُ، هَكَذَا أَبَدًا لَا يَجْتَمِعَانِ وَلَا يَرْتَفِعَانِ،{لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} أَيْ: لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ بِهِمَا وَيَعْتَبِرَ وَيَسْتَدِلَ بِهِمَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَطَالِبِ الْإِلَهِيَّةِ وَيَشْكُرَ اللهَ عَلَى ذَلِكَ، وَلِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ اللهَ وَيَشْكُرَهُ وَلَهُ وِرْدٌ مِنَ اللَّيْلِ أَوِ النَّهَارِ، فَمَنْ فَاتَهُ وِرْدَهُ مِنْ أَحَدِهِمَا أَدْرَكَهُ فِي الْآخَرِ،وَأَيْضًا فَإِنَّ الْقُلُوبَ تَتَقَلَّبُ وَتَنْتَقِلُ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَيَحْدُثُ لَهَا النَّشَاطُ وَالْكَسَلُ وَالذِّكْرُ وَالْغَفْلَةُ وَالْقَبْضُ وَالْبَسْطُ وَالْإِقْبَالُ وَالْإِعْرَاضُ، فَجَعَلَ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَوَالَى عَلَى الْعِبَادِ وَيَتَكَرَّرَانِ لِيَحْدُثَ لَهُمُ الذِّكْرُ وَالنَّشَاطُ وَالشُّكْرُ للهِ فِي وَقْتٍ آخَر، وَلأَنَّ أَوْرَادَ الْعِبَادَاتِ تَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَكُلَّمَا تَكَرَّرَتِ الْأَوْقَاتُ أَحْدَثَ للعَبْدِ هِمَّةٌ غَيْرَ هِمَّتِهِ الَّتِي كَسَلَتْ فِي الْوَقْتِ الْمُتَقَدِّمِ فَزَادَ فِي تَذَكُّرِهَا وَشُكْرِهَا،فَوَظَائِفُ الطَّاعَاتِ بِمَنْزِلَةِ سَقْيِ الْإِيمَانِ الَّذِي يَمُدُّهُ فَلَوْلَا ذَلِكَ لَذَوَى غَرْسُ الْإِيمَانِ وَيَبَسَ. فَلِلَّهِ أَتَمُّ حَمْدٍ وَأَكْمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ}.

(٢)اللَّهُ تَعَالَى يُقْسِمُ بِالزَّمَنِ فِي الْقُرْآنِ:

–لَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالزَّمَنِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ ،وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى عَظَمَةِ الْمُقْسَمِ بِهِ،وَلَفْتًا للأَنْظَارِ للتَّأَمُّلِ إِلَى مَا فِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْحِكَمِ وَالْعِبَرِ،وَنَحْرِصُ عَلَى اغْتِنَامِهِ فِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ،وَالْمُسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ ،فَهَذَا الْعُمُرُ الَّذِي تَعِيشُهُ أَيُّهَا الْعَبْدُ هُوَ الْمَزْرَعَةُ الَّتِي تَجْنِي ثِمَارَهَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ زَرَعْتَهِ بَخَيْرٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ جَنَيْتَ السَّعَادَةَ وَالْفَلَاحَ، وَكُنْتَ مِنَ الَّذِينَ يُنَادَى عَلَيْهِمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ:{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}.(الحاقّة:٢٤).

، وَإِنْ ضَيَّعْتَهُ بِالْغَفَلَاتِ وَزَرَعْتَهُ بِالْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَاتِ، نَدِمْتَ يَوْمَ لَا تَنْفَعُكَ النَّدَامَةُ وَتَمَنَّيْتَ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَال لَكَ: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ}.(فاطر:٣٧).

.أيْ ألَمْ نَجْعَلْ لَكُمْ عُمُرًا فَطُولُ الْعُمُرِ حُجَّةٌ، وَلَقَدْ أعْذَرَ اللهُ إلَى عَبْدٍ أحْيَاهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ أوْ سَبْعِين سَنَة.

–فَقَدْ أقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمُخْتَلَفِ أطْوَارِ الْوَقْتِ فَقَالَ تَعَالَى:{وَاللَّيلِ إذَا يَغْشَى (١)وَالنَّهَارِ إذَا تَجلَّى}.(اللّيل:١–٢).،وَقَالَ تَعَالَى :{وَالضُّحَى (١)وَاللَّيْلِ إذَا سَجَى}.(الضُّحى: ١–٢).،وَقَالَ تَعَالَى:{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}.(الشّمس: ١).،وَقَالَ تَعَالَى:{فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦)وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ}.(الانشقاق:١٦–١٧).،وَقَالَ تَعَالَى:{وَالْعَصْرِ (١) إنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}.(العصر:١–٣).

(٣)الْوَقْتُ وَالْعِبَادَاتُ:

–لَقَدِ ارْتَبَطَ الْوَقْتُ بِالْعِبَادَاتِ وَهَذَا دَلِيلُ أهَمِّيَّتِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَمَكَانَتِهِ .

–قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِ(٥٦)مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ}.(الذّاريات:٥٦–٥٧).

،وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ:{لِيَعْبُدُونِ}لَامُ الْعِلَّةِ:أيْ مَا خَلَقْتُهُمْ لِعِلَّةٍ إلَّا عِلَّة عِبَادَتِهِمْ إيَّاي. وَالتَّقْدِيرُ: لِإرَادَتِي أنْ يَعْبُدُون، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ قَوْلُهُ فِي جُمْلَةِ الْبَيَانِ: {مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ}.وَهَذَا التَّقْدِيرُ يُلَاحَظُ فِي كُلِّ لَامٍ تَرِدُ فِي الْقُرْآنِ تَعْلِيلاً لِفِعْلِ اللهِ تَعَالَى، أيْ: مَا أرْضَى لِوُجُودِهِمْ إلَّا أنْ يَعْتَرِفُوا لِي بِالتَّفَرُّدِ بِالْإلَهِيَّةِ.

–وَقَدْ ارْتَبَطَتْ الْعِبَادَاتُ بِالْوَقْتِ لِبَيَانِ أهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ.

–فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا}.(النِّساء:١٠٣).

–فَقَوْلُهُ: { إنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا } أيْ: مَفْرُوضًا فِي وَقْتِهِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى فَرْضِيَّتِهَا، وَأنَّ لَهَا وَقْتًا لَا تَصِحُّ إلَّا بِهِ، وَهُوَ هَذِهِ الْأوْقَاتُ الَّتِي قَدْ تَقَرَّرَتْ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ، عَالِمِهِمْ وَجَاهِلِهِمْ،وَأخَذُوا ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بِقَوْلِهِ:{صَلُّوا كَمَا رَأيْتُمُونِي أصَلِّي"}.

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(الجمعة:٩-١٠).

-وَفِي الْمُسْنَدِ(١٤/٢٢٥)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ}.

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ}.(الأنعام:١٤١).

-فَقَوْلُهُ:{وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} أَيْ:أَعْطُوا حَقَّ الزَّرْعِ، وَهُوَ الزَّكَاةُ ذَاتُ الْأَنْصِبَاءِ الْمُقَدَّرَةِ فِي الشَّرْعِ، أَمَرَهُمْ أَنْ يُعْطُوهَا يَوْمَ حَصَادِهَا، وَذَلِكَ لأَنَّ حَصَادَ الزَّرْعِ بِمَنْزِلَةِ حَوَلَانِ الْحَوْلِ، لأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي تَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ نُفُوسُ الْفُقَرَاءِ، وَيَسْهُلُ حِينَئِذٍ إِخْرَاجُهُ عَلَى أَهْلِ الزَّرْعِ، وَيَكُونُ الْأَمْرُ فِيهَا ظَاهِرًا لِمَنْ أَخْرَجَهَا، حَتَّى يَتَمَيَّزَ الْمُخْرِجُ مِمَّنْ لَا يُخْرِجُ.وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ اشْتُرِطَ الْحَوْلُ الْهِجْرِيُّ لِبَيَانِ أَهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقْمِ(٦٣٢)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:{مَنِ اسْتَفَادَ مَالًا فَلَا زَكَاةَ فِيهِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ عِنْدَ رَبِّهِ}.

-فَقَوْلُهُ:{فَلَا زَكَاةَ فِيهِ، حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ}، أَيْ: حَتَّى يَمُرَّ عَلَيْهِ عَامٌ هِجْرِيٌّ عِنْدَهُ فَيُوجِبَ الزَّكَاةَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الزَّكَاةَ لَا تُوجَبُ إِلَّا بِشَرطَيْنِ: بُلُوغِهَا النِّصَابَ، وَمُرُورِ عَامٍ هِجْرِيٍّ عَلَيْهَا، {عِنْدَ رَبِّهِ}، أَيْ: إِذَا بَلَغَ بِمُرُورِهِ الْعَامَ الْهِجْرِيَّ وَهُوَ فِي حَوْزَةِ مَالِكِهِ.

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.(البقرة:١٨٥).

-فَقَوْلُهُ:{ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } أَيْ: الصَّوْمُ الْمَفْرُوضُ عَلَيْكُمْ، هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، الشَّهْرُ الْعَظِيمُ، الَّذِي قَدْ حَصَلَ لَكُمْ فِيهِ مِنَ اللهِ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، الْمُشْتَمِلُ عَلَى الْهِدَايَةِ لِمَصَالِحِكُمْ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَتَبْيِينِ الْحَقِّ بِأَوْضَحِ بَيَانٍ، وَالْفُرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ،

وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَأهْلِ السَّعَادَةِ وَأهْلِ الشّقَاوَةِ. فَحَقِيقٌ بِشَهْرٍ، هَذَا فَضْلُهُ، وَهَذَا إِحْسَانُ اللهِ عَلَيْكُمْ فِيهِ، أنْ يَكُونَ مَوْسِمًا للعِبَادِ مَفْرُوضًا فِيهِ الصِّيَامُ.



–وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}. (البقرة:١٨٧).

–وَفِي الْآيَةِ بَيَانُ أَهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ وَفَتْرَةِ الصَّوْمِ،وَفِي الصَّحِيحَيْنِ الْبُخَارِيّ بِرَقَم(١٩٠٩) وَمُسْلِم بِرَقَم(١٠٨١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ}.فِيهِ بَيَانُ أَهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ فِي مَعْرِفَةِ دُخُولِ الشَّهْرِ وَخُرُوجِهِ.

–وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ}.(البقرة:١٩٧).

–قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:{ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ}:{يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ { الْحَجَّ } وَاقِعٌ فِي { أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ } عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ، مَشْهُورَاتٌ، بِحَيْثُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَخْصِيصٍ، كَمَا احْتَاجَ الصِّيَامُ إِلَى تَعْيِينِ شَهْرِهِ، وَكَمَا بَيَّنَ تَعَالَى أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْس. وَأَمَّا الْحَجُّ فَقَدْ كَانَ

مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، الَّتِي لَمْ تَزَلْ مُسْتَمِرَّةً فِي ذُرِّيَّتِهِ مَعْرُوفَةً بَيْنَهُمْ. وَالْمُرَادُ بِالْأَشْهُرِ الْمَعْلُومَاتِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ: شَوَّال، وَذُو الْقِعْدَة، وَعَشْر مِنْ ذِي الْحِجَّة، فَهِيَ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ غَالِبًا}.

–وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}.(البقرة:٢٠٣).

–أَيْ:وَاذْكُرُوا اللهَ تَسْبِيحًا وَتَكْبِيرًا فِي أيَّامٍ قَلَائِل، وَهِيَ أيَّامُ التَّشْرِيقِ: الْحَادِي عَشَر وَالثَّانِي عَشَر وَالثَّالِث عَشَر مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ. فَمَنْ أرَادَ التَّعَجُّلَ وَخَرَجَ مِنْ{مِنى} قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِ الْيَوْمِ

الثَّانِي عَشَر بَعْدَ رَمْيِ الْجِمَارِ فَلَا ذَنْبَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ بِأَنْ بَاتَ بِـ {مِنى} حَتَّى يَرْمِيَ الْجِمَارَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَر فَلَا ذَنْبَ عَلَيْهِ، لِمَنِ اتَّقى اللهَ فِي حَجِّهِ. وَالتَّأَخُّرُ أَفْضَلُ؛ لأَنَّهُ تَزَوُّدٌ فِي الْعِبَادَةِ وَاقْتِدَاءٌ بِفِعْلِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–. وَخَافُوا اللهَ– أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ– وَرَاقِبُوهُ فِي كُلِّ أَعْمَالِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ وَحْدَهُ تُحْشَرُونَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ لِلحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.



(٤)الْوَقْتُ وَأَحْكَامُ الْإِيلَاءِ وَالْعِدَّةِ:

–لَقَدِ ارْتَبَطَتْ أَحْكَامُ إِيلَاءِ الزَّوْجِ مِنْ زَوْجَتِهِ وَكَذَلِكَ أَحْكَامُ الْعِدَّةِ للمُطَلَّقَاتِ وَالْأَرَامِلِ بِالْوَقْتِ ،وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَهَمِّيَّتِهِ وَعُلُوِّ مَكَانَتِهِ.

–قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }.(البقرة:٢٢٦).

–قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى– فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ:{وَهَذَا مِنَ الْأَيْمَانِ الْخَاصَّةِ بِالزَّوْجَةِ، فِي أَمْرٍ خَاصٍّ وَهُوَ حَلِفُ الزَّوْجِ عَلَى تَرْكِ وَطءِ زَوْجَتِهِ مُطْلَقًا، أَوْ مُقَيَّدًا، بِأَقَلّ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ أَوْ أَكْثَر. فَمَنْ آلَى مِنْ زَوْجَتِهِ خَاصَّةً، فَإِنْ كَانَ لِدُونِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ،فَهَذَا مِثْلُ سَائِرِ الْأَيْمَانِ،إِنْ حَنَثَ كَفَّرَ، وَإِنْ أَتَمَّ يَمِينَهُ،فَلَا شَيء عَلَيْهِ،وَلَيْسَ لِزَوْجَتِهِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، لأَنَّهُ مِلْكُهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. وَإِنْ كَانَ أَبَدًا، أَوْ مُدَّةً تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، ضُرِبَتْ لَهُ مُدَّةُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ يَمِينِهِ، إِذَا طَلَبَتْ زَوْجَتُهُ ذَلِكَ، لأَنَّهُ حَقٌّ لَهَا، فَإِذَا تَمَّتْ أُمِرَ بِالْفَيْئَةِ وَهُوَ الْوَطءُ، فَإِنْ وَطِئَ، فَلَا شَيء عَلَيْهِ إِلَّا كَفَّارَةَ الْيَمِين، وَإِنِ امْتَنَعَ، أُجْبِرَ عَلَى الطَّلَاقِ، فَإِنِ امْتَنَعَ، طَلَّقَ عَلَيْهِ الْحَاكِمُ. وَلَكِنَّ الْفَيْئَةَ وَالرُّجُوعَ إِلَى زَوْجَتِهِ، أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلِهَذَا قَالَ: { فَإِنْ فَاءُوا } أَيْ: رَجَعُوا إِلَى مَا حَلَفُوا عَلَى تَرْكِهِ، وَهُوَ الْوَطءُ. {فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ} يَغْفِرُ لَهُمْ مَا

حَصَلَ مِنْهُمْ مِنَ الْحَلِفِ،بِسَبَبِ رُجُوعِهِمْ.{رَحِيمٌ} حَيْثُ جَعَلَ لأَيْمَانِهِمْ كَفَّارَةً وَتَحِلَّةً، وَلَمْ يَجْعَلْهَا لَازِمَةً لَهُمْ غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلانْفِكَاكِ، وَرَحِيمٌ بِهِمْ أَيْضًا، حَيْثُ فَاءُوا إِلَى زَوْجَاتِهِمْ، وَحَنَوْا عَلَيْهِنَّ وَرَحِمُوهُنَّ}.

–وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

(البقرة:٢٣٤).

–أيْ: إذَا تُوُفِّي الزَّوْجُ، مَكَثَتْ زَوْجَتُهُ، مُتَرَبِّصَةً أرْبَعَةَ أشْهُرٍ وَعَشْرَة أيَّامٍ وُجُوبًا، وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ، لِيَتَبَيَّنَ الْحَمْلُ فِي مُدَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَيَتَحَرَّكَ فِي ابْتِدَائِهِ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، وَهَذَا الْعَامُّ مَخْصُوصٌ بِالْحَوَامِلِ، فَإنَّ عِدَّتَهُنَّ بِوَضْعِ الْحَمْلِ قَالَ تَعَالَى:{وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ}.(الطَّلاق:٤)، وَكَذَلِكَ الْأمَةُ، عِدَّتُهَا عَلَى النِّصْفِ مِنْ عِدَّةِ الْحُرَّةِ، شَهْرَانِ وَخَمْسَةُ أيَّامٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي حَدِّ الْأمَةِ الزَّانِيَةِ: {فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ}.(النّساء:٢٥)،وَأُلْحِق بِالْحَدِّ الْعِدَدُ وَالطَّلَاقُ وَنَحْوُهَا بِجَامِعِ عِلَّةِ الرِّقِّ. وَقَوْلُهُ: { فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ } أي: انقضت عدتهن { فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ } أيْ:مِنْ مَرَاجَعَتِهَا للزِّينَةِ وَالطِّيبِ {بِالْمَعْرُوفِ} أيْ: عَلَى وَجْهٍ غَيْرِ مُحَرَّمٍ وَلَا مَكْرُوهٍ. وَفِي



هَذَا وُجُوبُ الْإحْدَادِ مُدَّة الْعِدَّةِ، عَلَى الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا، دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْمُطَلَّقَاتِ وَالْمُفَارِقَاتِ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ. { وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } أيْ: عَالِمٌ بِأعْمَالِكُمْ، ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا، جَلِيلِهَا

وَخَفِيِّهَا، فَمُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا. وَفِي خِطَابِهِ للأوْلِيَاءِ بِقَوْلِهِ: { فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ } دَلِيلٌ عَلَى أنَّ الْوَلِيَّ يَنْظُرُ عَلَى الْمَرْأةِ، وَيَمْنَعُهَا مِمَّا لَا يَجُوزُ فِعْلُهُ وَيُجْبِرُهَا عَلَى مَا يَجِبُ، وَأنَّهُ مُخَاطَبٌ بِذَلِكَ، وَاجِبٌ عَلَيْهِ.

–وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًاۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.(البقرة:٢٢٨).

–فَقَوْلُهُ:{وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ}.أيْ: النِّسَاءُ اللَّاتِي طَلَّقَهُنَّ أزْوَاجُهُنَّ مِنْ ذَوَاتِ الْحَيْضِ {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ} أيْ: يَنْتَظِرْنَ وَيَعْتَدِدْنَ مُدَّةَ { ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ } أيْ: حِيَض، أوْ أطْهَار عَلَى اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمُرَادِ بِذَلِكَ، مَعَ أنَّ الصَّحِيحَ أنَّ الْقُرْءَ، الْحَيْض. وَلِهَذِهِ الْعِدَّةِ عِدّةُ حِكَمٍ، مِنْهَا: الْعِلْمُ بِبَرَاءَةِ الرَّحِمِ، إذَا تَكَرَّرَتْ عَلَيْهَا ثَلَاثَةُ الْأقْرَاءِ، عُلِمَ أنَّهُ لَيْسَ فِي رَحِمِهَا حَمْلٌ، فَلَا يُفْضِي إلَى

اخْتِلَاطِ الْأنْسَابِ، وَلِهَذَا أوْجَبَ تَعَالَى عَلَيْهِنَّ الْإخْبَارَ عَنْ { مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ } وَحَرَّمَ عَلَيْهِنَّ، كِتْمَانَ ذَلِكَ، مِنْ حَمْلٍ أوْ حَيْضٍ، لأنَّ كِتْمَانَ ذَلِكَ، يُفْضِي إلَى مَفَاسِد كَثِيرَةٍ، فَكِتْمَانُ

الْحَمْلِ، مُوجِبٌ أنْ تُلْحِقَهُ بِغَيْرِ مَنْ هُوَ لَهُ،رَغْبَةً فِيهِ وَاسْتِعْجَالًا لانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ، فَإذَا أَلْحَقَتْهُ بِغَيْرِ أَبِيهِ، حَصَلَ مِنْ قَطْعِ الرَّحِمِ وَالْإِرْثِ، وَاحْتِجَابِ مَحَارِمِهِ وَأَقَارِبِهِ عَنْهُ، وَرُبَّمَا تَزَوَّجَ ذَوَاتِ مَحَارِمِهِ، وَحَصَلَ فِي مُقَابَلَةِ ذَلِكَ، إلْحَاقُهُ بِغَيْرِ أَبِيهِ، وَثُبُوتُ تَوَابِعِ ذَلِكَ، مِنَ الْإِرْثِ مِنْهُ وَلَهُ، وَمِنْ جَعْلِ أَقَارِبِ الْمُلْحَقِ بِهِ، أَقَارِب لَهُ،وَفِي ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ،مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا رَبُّ الْعِبَادِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ، إلَّا إقَامَتُهَا مَعَ مَنْ نِكَاحُهَا بَاطِلٌ فِي حَقِّهِ، وَفِيهِ الْإِصْرَارُ عَلَى الْكَبِيرَةِ الْعَظِيمَةِ، وَهِيَ الزِّنَا لَكَفَى بِذَلِكَ شَرًّا. وَأَمَّا كِتْمَانُ الْحَيْضِ، بِأنِ اسْتَعْجَلَتْ وَأَخْبَرَتْ بِهِ وَهِيَ كَاذِبَةٌ، فَفِيهِ مِنَ انْقِطَاعِ حَقِّ الزَّوْجِ عَنْهَا، وَإِبَاحَتِهَا لِغَيْرِهِ وَمَا يَتَفَرَّعُ عَنْ ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ، كَمَا ذَكَرْنَا وَإِنْ كَذَبَتْ وَأَخْبَرَتْ بِعَدَمِ وُجُودِ الْحَيْضِ، لِتَطُولَ الْعِدَّةُ، فَتَأْخُذ مِنْهُ نَفَقَةً غَيْرَ وَاجِبَةٍ عَلَيْهِ، بَلْ هِيَ سُحْتٌ عَلَيْهَا مُحَرَّمَةٌ مِنْ جِهَتَيْنِ: مِنْ كَوْنِهَا لَا تَسْتَحِقُّهُ، وَمِنْ كَوْنِهَا نَسَبَتْهُ إلَى حُكْمِ الشَّرْعِ وَهِيَ كَاذِبَةٌ، وَرُبَّمَا رَاجَعَهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ، فَيَكُون ذَلِكَ سِفَاحًا،لِكَوْنِهَا أَجْنَبِيَّة

ً عَنْهُ،فَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } فَصُدُورُ الْكِتْمَانِ مِنْهُنَّ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ إيمَانِهِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَإِلَّا فَلَوْ آمَنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ، وَعَرَفْنَ أَنَّهُنَّ مجزِيَّاتٌ عَنْ أَعْمَالِهِنَّ، لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُنَّ شَيءٌ مِنْ ذَلِكَ.وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى قَبُولِ خَبَرِ الْمَرْأَةِ، عَمَّا تُخْبِرُ بِهِ عَنْ نَفْسِهَا، مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُهَا،كَالْحَيْضِ وَالْحَمْلِ وَنَحْوِهِ

–وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا}.(الطَّلاق:٤).

–فَقَوْلُهُ:{ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ } بِأَنْ كُنَّ يَحِضْنَ، ثُمَّ ارْتَفَعَ حَيْضُهُنَّ، لِكِبَرٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يُرْجَ رُجُوعُهُ، فَإِنَّ عِدَّتَهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، جَعَلَ لِكُلِّ شَهْرٍ، مُقَابَلَةَ حَيْضَةٍ.

{ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ } أَيْ: الصِّغَارُ، اللَّائِي لَمْ يَأْتِهِنَّ الْحَيْضُ بَعْدُ، وَ الْبَالِغَاتُ اللَّاتِي لَمْ يَأْتِهِنَّ حَيْضٌ بِالْكُلِّيَّةِ، فَإِنَّهُنَّ كَالْآيِسَاتِ، عِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَأَمَّا اللَّائِي يَحِضْنَ، فَذَكَرَ اللهُ عِدَّتَهُنَّ فِي قَوْلِهِ: { وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ } وَقَوْلِهِ: { وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ } أَيْ: عِدَّتُهُنَّ { أَنْ

يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ } أيْ: جَمِيعُ مَا فِي بُطُونِهِنَّ، مِنْ وَاحِدٍ، وَمُتَعَدِّدٍ، وَلَا عِبْرَة حِينَئِذٍ، بِالْأشْهُرِ وَلَا غَيْرِهَا، { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } أيْ: مَنِ اتَّقَى اللهَ تعَالَى،يَسَّرَ لَهُ الْأمُورَ،وَسَهَّلَ عَلَيْهِ كُلَّ عَسِيرٍ.

(٥)مَنْزِلَةُ الْوَقْتِ فِي الْقُرْآنِ:

–وَرَدَتْ آيَاتٌ عَلَى مَائدَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِيهَا بَيَانٌ حَكِيمٌ لأهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ وَتَدَبُّرِ قِيمَتِهِ مِنْهَا:

–قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:{وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى }.(الأعلى:١٧).

–قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي تَفْسِيرِهَا:{وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى }؛ أيْ: ثَوَابُ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَأبْقَى؛ فَإنَّ الدُّنْيَا دَنِيَّةٌ فَانِيَةٌ، وَالْآخِرَةَ شَرِيفَةٌ بَاقِيَةٌ، فَكَيْفَ يُؤْثِرُ عَاقِلٌ مَا يَفْنَى عَلَى مَا يَبْقَى، وَيَهْتَمُّ بِمَا يَزُولُ عَنْهُ قَرِيبًا، وَيَتْرُكُ الاهْتِمَامَ بِدَارِ الْبَقَاءِ وَالْخُلْدِ؟!}.

–وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُوَضِّحُ الْمَنْهَجَ الَّذِي يَجِبُ أنْ يَسِيرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ، وَهُوَ إدْرَاكُ قِيمَةِ الْآخِرَةِ، وَتَقْدِيرُهَا حَقَّ قَدْرِهَا، وَهُوَ الْأمْرُ الَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنْهُ اسْتِثْمَارُ الْوَقْتِ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْآلِيَاتِ الَّتِي تُعَمِّرُ دَارَ الْخُلُودِ.

–وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧)وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ}. (الشّرح:٧–٨).



–قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي تَفْسِيرِ الْآيَاتِ:{ثُمَّ أمَرَ اللهُ رَسُولَهُ أصْلًا، وَالْمُؤمِنِينَ تَبَعًا، بِشُكْرِهِ وَالْقِيَامِ بِوَاجِبِ نِعَمِهِ، فَقَالَ: { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ } أيْ: إذَا تَفَرَّغْتَ مِنْ أشْغَالِكَ، وَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِكَ مَا يَعُوقُهُ، فَاجْتَهِدْ فِي الْعِبَادَةِ وَالدُّعَاءِ.

–{ وَإِلَى رَبِّكَ } وَحْدَهُ { فَارْغَبْ } أيْ: أعْظِمِ الرَّغْبَةَ فِي إجَابَةِ دُعَائِكَ وَقَبُولِ عِبَادَاتِكَ .

وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ إذَا فَرَغُوا وَتَفَرَّغُوا لَعِبُوا وَأعْرَضُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَعَنْ ذِكْرِهِ، فَتَكُون مِنَ الْخَاسِرِينَ.

–وَقَدْ قِيلَ: إنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: فَإذَا فَرَغْتَ مِنَ الصَّلَاةِ وَأكْمَلْتَهَا، فَانْصَبْ فِي الدُّعَاءِ، وَإلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ فِي سُؤالِ مَطَالِبِكَ.

–وَاسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ، عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَاللهُ أعْلَمُ بِذَلِكَ }.

–وَقَالَ الْإمَامُ الطَّبَرِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–مُرَجِّحًا بَعْدَ أنْ ذَكَرَ جَمِيعَ الْأقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ:{فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ(٧)وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ}.:{وَأوْلَى الْأقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ: إنَّ اللهَ

تَعَالَى ذِكْرُهُ، أمَرَ نَبِيَّهُ أنْ يَجْعَلَ فَرَاغَهُ مِنْ كُلِّ مَا كَانَ بِهِ مُشْتَغِلًا مِنْ أمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، مِمَّا أدَّى لَهُ الشُّغْل بِهِ، وَأمَرَهُ بِالشُّغْلِ بِهِ إلَى النَّصَبِ فِي عِبَادَتِهِ، وَالاشْتِغَالِ فِيمَا قَرَّبَهُ إلَيْهِ، وَمَسْألَتِهِ حَاجَاتِهِ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِذَلِكَ حَالًا مِنْ أحْوَالِ فَرَاغِهِ دُونَ حَالٍ،فَسَوَاء كُلّ أحْوَالِ فَرَاغِهِ،مِنْ صَلَاةٍ كَانَ فَرَاغُهُ،أوْ جِهَادٍ، أوْ أمْرِ دُنْيَا كَانَ بِهِ مُشْتَغِلًا لِعُمُومِ الشَّرْطِ فِي ذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ خُصُوصِ حَالِ فَرَاغٍ، دُونَ حَالٍ أخْرَى}.

•{بَصِيرَةٌ}

-الْعُمُرُ هُوَ الْحَيَاةُ،وَالْأنْفَاسُ جَوَاهِرٌ وَجَبَ اغْتِنَامُهَا وَحِفْظُهَا،

وَالزَّمَنُ هُوَ مَنَاطُ الْمُسَاءَلَةِ وَالْمُحَاسَبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَقَدْ أخْرَجَ الْإمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَم(٢٤١٧)

وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْألْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقَم(٢٤١٧)مِنْ حَدِيثِ أبِي بَرْزَةَ الْأسْلَمِيّ نَضْلَة بْنِ عُبَيْدٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُسْألَ عَنْ عُمُرِهِ؛ فِيمَ أفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ؛ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ؛ مِنْ أيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ؛ فِيمَ أبْلَاهُ؟}.،فَإذَا أرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا أعَانَهُ بِالْوَقْتِ وَجَعَلَ

وَقْتَهُ مُسَاعِدًا لَهُ،وَإذَا أرَادَ بِهِ شَرًّا جَعَلَ وَقْتَهُ عَلَيْهِ،وَنَاكَدَهُ وَقْتُهُ،فَالْعَارِفُ ابْنُ وَقْتِهِ فَإنْ أضَاعَهُ ضَاعَتْ عَلَيْهِ مَصَالِحُهُ،وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ، نَدَمِي عَلَى يَوْمٍ غَرُبَتْ شَمْسُهُ،نَقَصَ فِيهِ أجَلِي،وَلَمْ يزد فيه عَمَلِي!}.،فَيَا حَسْرَةَ مَنْ مَضَتْ لَيْلَةٌ مِنْ عُمُرِهِ وَلَمْ يَكْتَسِبْ شَيْئًا،فَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَعْمَلَانِ فِيكَ أيُّهَا الْإنْسَانُ فَاعْمَلْ فِيهِمَا،فَقَدْ عَاشَ عُبَيْدُ بْنُ يَعِيش ثَلَاثِينَ سَنَة لَا يَأكُلُ بِيَدَيْهِ!كَانَتْ أخْتُهُ تُلْقِمُهُ وَهُوَ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَهُوَ شَيْخُ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِمٍ فَقَدْ حَدَّثَا عَنْهُ-رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا-،وَفِي سِيَرِ أعْلَامِ النُّبَلَاءِ فِي تَرْجَمَةِ أبِي حَاتِم:قَالَ ابْنُهُ عَنْهُ:أنَّهُ كَانَ يَأكُلُ

وَأقْرَأُ عَلَيْهِ،وَيَمْشِي وَأقْرَأُ عَلَيْهِ،وَيَدْخُلُ الْخَلَاءَ وَأقْرَأُ عَلَيْهِ،وَهَذَا ابْنُ عَقِيل يَقُولُ:لَا يَحِلُّ أنْ أضَيِّعَ سَاعَةً مِنْ عُمُرِي وَإنِّي لَأجِدُ مِنْ حِرْصِي عَلَى الْعِلْمِ وَأنَا فِي الثَّمَانِينَ أشَدّ مِمَّا كُنْتُ أجِدُهُ وَأنَا ابْنُ عِشْرِينَ،فَالْوَقْتُ غَنِيمَةٌ تُنْتَهَزُ فِيهَا الْفُرَصُ،فَالتَّكَالِيفُ كَثِيرَةٌ وَالْأوْقَاتُ خَاطِفَةٌ،فَاحْرِصْ عَلَى مُدَاوَمَةِ

الْعَمَلِ وَإِنْ قَلَّ فَأَنَّ ضَمَّ الْقَلِيلِ إِلَى الْقَلِيلِ مَعَ الدَّوَامِ عَلَيْهِ يَتَكَوَّن مِنْهُ الْكَثِيرُ الْهَائِلُ، وَإِنَّمَا السَّيْلُ اجْتِمَاعُ النُّقَطِ،وَاحْذَر مِنْ إِضَاعَةِ الْوَقْتِ فَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ عَلَامَةُ الْمَقْتِ.

•فَاللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا،وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا،أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،أَلْهِمْنَا رُشْدَنَا،وَقِنَا شَرَّ نُفُوسَنَا،وَاهْدِ قُلُوبَنَا،وَثَبِّتْ أَلْسِنَتِنَا، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أَبُو أَحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

الحمد لله رب العالمين

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

رابط كتب الشيخ علي صفحة الموسوعة في مكتبة نور

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%8A-%D8%A8%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8%D9%8A-pdf

الصفحة الرسمية للموسوعة في الفيس

https://www.facebook.com/profile.php?id=100064009272766

صفحة الموسوعة في انستغرام

https://www.instagram.com/aaraf_dinak_encyclopedia_/?fbclid=IwAR0sBkqAS72qQjjiG9XnERN59UPA73Az9KuLc6OWJFQNpKhmzSfhrEEyN_I

صفحة الموسوعة في تليجرام

https://t.me/KNOWYOURRELIGIONSAYED